"إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"

الزخرف الآية رقم 3

الإهداء

بعد حمد الله وشكره أقدم بحثي هذا:

إلى روح والديّ الطاهرتين اللذين انتقلا إلى رحمة الله تعالى وفاء لدعائهم لي.

إلى زوجي العزيزة التي بذلت النفس والنفيس من أجل أن تسهل علي البحث والمشقة.

إلى أبنائي محمد وعمر ومعتصم ونمر وعلي الذين تحملوا انشغالي عنهم أثناء بحثي وسفري.

إلى أختي الغالية أم أحمد التي دأبت على تشجيعي وشحذ همتي.

إلى جميع إخوتي الذين لم يألوا جهدا في دعمي المادي والمعنوي وفاء وعرفانا.

إلى صديقي حمدان حسونه ومحمد حسونه وفاء وإخلاصا .

إليهم جميعا أهدي بحثي هذا

شكر وعرفان

وبعد فإن من لا يشكر الناس لا يشكر الله .وعليه فإنني أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث ،وأخص بالذكر أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد غالب الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث،وعلى ما قدمه لي من نصح وإرشاد أنار لي الطريق المظلمة وسهل لي المسالك الوعرة حتى بدت قضايا البحث هينة طيعة واضحة.

وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان للأخت الدكتورة أحلام دفع الله التي رافقتني في هذا البحث خطوة خطوة حتى اكتمل ونضج بعد أن كان فكرة مجردة في ذهني.

فلهما علي أساتذتي الأكارم الفضل والمنة ،ولهما مني جزيل الشكر والتقدير والعرفان.

وكذلك الشكر موصول إلى جامعة القدس المفتوحة الحضن الدافئ لنا ممثلة في رئيسها الأستاذ الدكتور يونس عمرو لتسهيله مهمتنا ودعمه المادي والمعنوي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخ الدكتور فيصل عمر مدير منطقة طولكرم التعليمية على ما قدمه من تسهيل لي في عملي وعلى دعمه المعنوي وتشجيعه لي كلما أصابني الفتور،حتى أكملت بحثي فله الشكر والامتنان.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من صديقي موسى عبده وخالد قيرواني اللذين قدما لي النصح والإرشاد والمعونة لإخراج هذا البحث بصورته الحالية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين،الذي جعل لكل شيء قدرا،وأصلي وأسلم وأزيد وأبارك على النبي العربي الأمي الذي بعثه الله نورا هاديا وسراجا منيرا،المعلم الأول سيّد الأنبياء والمرسلين وقائد الغر الميامين،وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،وبعد:

فإن من نعمة الله عليّ أن يسر لي سبيل الهداية والعلم،وجعلني من ورثة الأنبياء، إذ إن الأنبياء لا يورثون دينارا ولا درهما ولا متاعا،وإنما يورثون العلم،وخصني بذلك بأن جعلني أطلب علما جليلا تنافس عليه سلفنا الصالح من أئمة علمائنا عبر العصور خدمة لكتاب الله وسنة نبيه،فهذا الأمام علي-كرم الله وجهه - حث أبا الأسود الدؤلي- رحمه الله - علىوضع علم يعرف العربيّ به لغته ويصونها من اللحن والضياع .

فكان هذا العلم الجليل(علم النحو)الذي ضبط العربيّ والعجميّ ،وكان حصنا منيعا لهذا الدين والقرآن المجيد مصداقا لقوله تعالى:"إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون"

ولقد ولدت فكرة هذا البحثالمتواضع من خلال مجموعة من الأسئلة طرحها عليّ طلاب علم النحو في قسم اللغة العربية في جامعة القدس المفتوحة،وكان لسان حالهم يقول:

ما هو علم النحو؟ ومن أين جاءت هذه التسمية؟ وما هو الإعراب؟ ولماذا تعددت الآراء الإعرابية؟ ولماذا اختلف علماؤنا الأجلاء في المسائل النحوية؟ وما الداعي لهذا الاختلاف المذهبي؟ وما سبب تعصب كل فريق لمذهبه ومدرسته؟ وكيف نشأت المدارس والمذاهب النحوية؟ وما أصل التسمية؟ ولماذا هذا الكم الهائل من المترادفات في المصطلحات؟ وغيرها الكثير الكثير.

وكنت في حينه قد عقدت العزم بإذن الله على استكمال طلب العلم في هذا المجال،فيسّر الله لي أن التحقت بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا الموقرة ، في كلية

اللغات وعزمت على أن أجيب عن الاستفسارات التي تدور في خلد طالبي النحو والحريصين على هذه اللغة من التفكك والضياع في حدود هذا البحث ،فكان هذا البحث تحت عنوان:

"المدارس النحوية ودورها في نشوء الآراء الاعرابية وتعددها"

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أن هذه الدراسة تأتي، في ظل دراسات تقليدية جليلة حول الإعراب وحول أبواب النحو المختلفة، إلا أن قضية الاختلافات المذهبية بين المدارس النحوية وبين أتباع هذه المدارس نفسها وما نتج عنها من تعدد في الآراء النحوية لم تعط حقها في البحث والدراسة، ولم تربط هذه الخلافات في دراسة واحدة شاملة لكل القضايا المطروحة.

وفي اعتقاد الباحث إن هذه الدراسة تغني الدرس النحوي وتسهم في إظهار دور المدارس وأثرها في نشوء الآراء الإعرابية وتعددها.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى:

1. دراسة أصل المدارس النحوية وسبب ظهورها.
2. تبيين أثر هذه المدارس واختلافاتها في الدرس النحوي.
3. دراسة أهم المدارس والمذاهب النحوية.
4. إظهار أثر تعدد الآراء في التخريج النحوي، وتوضيح معنى التخريج في النحو.
5. دراسة المصطلحات الأصول في النحو العربي، وهي: العامل والعلة والسماع والقياس والاستقراء.
6. إظهار أثر الخلافات المذهبية في تعدد الآراء الإعرابية وأثر الخلافات في داخل المدرسة الواحدة في هذا التعدد.
7. إظهار رأي النحاة المحدثين في الخلافات المدرسية.

مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث وتحديدها في الأسئلة التالية:

1. متى ظهرت المدارس النحوية وما هي أسباب ظهورها؟
2. ما أهم المدارس النحوية الرائدة في النحو العربي؟
3. ما أثر اختلاف المدارس النحوية وتعددها في نشوء الدرس النحوي؟
4. ما المقصود بالتخريج النحوي، وكيف تناوله النحاة واللغويون؟
5. ما أثر تعدد الآراء في التخريج على الدرس النحوي؟
6. ما المصطلحات الأصول في النحو العربي، وما أثرها في تعدد الآراء الإعرابية؟
7. ما أثر الخلافات المدرسية على الدرس النحوي؟
8. هل توجد خلافات في المدرسة الواحدة حول القضايا النحوية أدت إلى تعدد الآراء الإعرابية؟
9. ما موقف العلماء المحدثين من قضية التعدد؟ وكيف عالج المحدثون أثر المصطلحات الأصول في تقعيد النحو؟

حدود البحث:

نظراً لما يمكن أن تشمله هذه الدراسة من تعدد في المذاهب والآراء، فقد حدد الباحث دراسته في المدارس النحوية في العراق (البصرة، الكوفة، بغداد) ودورها في نشوء الآراء الإعرابية وتعددها حتى نهاية القرن الرابع.

منهجية البحث:

يمكن القول إن المدارس النحوية قد ألف فيها كثير من الكتب ولكن هذا التأليف أغفل التطرق إلى الخلافات بين هذه المدارس وما نتج عن هذا الخلاف من تعدد في الآراء الإعرابية، وقد يظن ظان- لأول وهلة- أن هذا الموضوع قد تناولته كتب النحو، إذ لا يكاد كتاب نحوي يخلو من ذكر الآراء المتعددة، فوفرة المادة العلمية تعين الباحث ولكنها في الوقت نفسه تفرض عليه أن يكون دقيقاً في ما يختار من هذه المادة وعليه أن

يختار الأنسب من هذا الحشد الهائل من المسائل التي تعددت حولها الآراء، وخشية لوقوع في المزالق والتيه في مسالكه الوعرة، آثر الباحث اتّباع المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في معالجته لهذا الموضوع.

هيكلية البحث:

أولاً : المقدمة: يتناول الباحث فيها مراحل ولادة هذا البحث وتطوره وأهميته وأهدافه ومشكلته وحدوده ومنهجه وهيكليته.

ثانياً :الفصل الأول: نشأة المدارس النحوية وأهم رجالها,

وسيتناول الباحث فيه :

المبحث الأول:تعريف المدرسة في اللغة والاصطلاح وأسباب ظهورها.

المبحث الثاني:المدارس النحوية في العراق، وتشمل:

المطلب الأول :البصرة: وأهم شيوخها وتلاميذها.

المطلب الثاني :الكوفة: وأهم شيوخها وتلاميذها.

المطلب الثالث :بغداد: وأهم شيوخها وتلاميذها.

ثالثاً : الفصل الثاني: أثر تعدد الآراء في التخريج النحوي، وسيتناول الباحث فيه:

المبحث الأول : التخريج في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني : دواعي التخريج النحوي.

المبحث الثالث : أصول التخريج النحوي:

المطلب الأول:العامل .

المطلب الثاني: العلة.

المطلب الثالث: السماع.

المطلب الرابع: القياس.

المطلب الخامس: الاستقراء.

رابعاً: الفصل الثالث: الآراء الخلافية وأثرها في تعدد الآراء الإعرابية، وسيتناول الباحث فيه:

المبحث الأول : الخلافات النحوية داخل المدرسة البصرية.

المبحث الثاني : الخلافات النحوية داخل المدرسة الكوفية.

المبحث الثالث : الخلافات النحوية داخل المدرسة البغدادية.

المبحث الرابع : الخلافات بين المدارس النحوية.

المبحث الخامس : أثر الخلافات المذهبية على النحو العربي.

الخاتمة:

تناول الباحث فيها ملخص البحث والنتائج التي انتهت إليها الدراسة في هذا الموضوع.والتوصيات التي جاءت في ضوء النتائج.

الدراسات السابقة:

1 -تناولت الدكتورة شفيقة العلوي في دراستها(العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي ،لنؤام تشومسكي) المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة والتي تتناول العامل وأهميته في النص المكتوب،ورأت أن العامل نوعان؛ما أثّر نحويا كالنواسخ والأفعال،وما أثّردلاليا،وهو ما فوق العامل،ورأت أن للعامل ثلاثة مستويات، ورأت أن العامل كمفهوم موجود في التراث اللساني العربي والغربي، على حد سواء، إلاأنه يتمايزفيهما بناء،وقانونا ودلالة،لتمايز البيئة والحضارة ومنهج المعالجة.

ورأت بضرورة رد الاعتبار للعامل لأنه ليس من المعقول أن يتجاهل كل الذي تركه الأقدمون ورأت أن كتاب سيبويه ذا الطابع العلمي والتعليمي قد التقى مع الاتجاه التشومسكي اللغوي، وطرح مفاهيما أساسية في اللسانيات الشكلانية، وأسس المدرسة الخليلية الممتدة عبر الزمن.

2- تناول عبد العزيز المنيع في دراسته(العلة عند النحويين)مفهوم العلة،وتناول العلة عند الزجاجي حيث وجدها ثلاثة أضرب؛تعليمية،وجدلية كلامية،وقياسية،ودرس العلة

عند الخليل وسيبويه،فوجدها عللا إول وثواني،وثوالث،وأن العلل الإول هي التي يحتاج إليها النحوالعربي ،ثم تناول العلة في القرن الرابع الهجري،وذكر المؤلفات التي ألفت في العلة،وتناول موقف المحدثين من العلة إذ رأى كثيرا منهم يدعو إلى إلغاء العلل الجدلية ومنهم شوقي ضيف الذي يرى أن كثرتها تخرج عن الغاية من النحو وهي صحة النطق عند المتكلم،واعتبرها فلسفة جدلية وغيرعملية وليس وراءها أي طائل نحوي،وأضاف المنيع أن الأسلم في استخدام العلل هو مذهب النحاة الأقدمين (الخليل وسيبويه)اللذين ركزا على العلل الأول التي يحتاج إليها في بناء علم النحو وتعليمه،ودعا إلى عدم الخوض في العلل الفلسفية والجدلية، دون إهمال جهود السابقين في حديثهم عن العلل الثواني والثوالث فهي صادرة عن عقلية فذة وجهود مضنية،إلا أن دراستها يجب أن تكون في مجالات معينة وبحوث مستقلة.

3- تناول الباحث عماد الترتير في دراسته(تعدد الآراء الإعرابية وأثره في النحو العربي)الإعراب في اللغة و الاصطلاح وظاهرة الإعراب واختصاصها في اللغة العربية،وعلاقة الإعراب في المعاني،والوظيفة النحوية،والأسباب التي أسهمت في وجود الآراء الإعرابية، وتحدث عن أثر تعدد الآراء في النحو العربي، وخلص الى أن الإعراب ظاهرة أصيلة في العربية ،وقد أعطى العربية ميزة كبرى لا توجد في غيرها من اللغات الأخرى،ورأى أن الالتزام بالمعاني يؤدي في النتيجة إلى الإعراب الصحيح ، وأن إهمال المعاني يؤدي إلى الخلل الإعرابي ،ورأى أن هناك علاقة وثيقة بين العلوم الشرعية والنحو العربي وهذه بدورها تؤثر في الإعراب،ورأى أن النحاة قد وقعوا في خطأ منهجي عندما تعاملوا مع القراءات القرآنية،فقد أخضعوها لقواعدهم حتى أن بعض النحاة قد ردّ بعض القراءات لمخالفتها لما وضعوه من أسس ومقاييس،ومع هذا فقد كانت القراءات القرآنية معينا ثرا نهل منه النحاة وسخروه لقواعدهم وأقيستهم،ورأى أن تعددالآراء في المسألة الواحدة ناتج عن تنوع الروافد التي استمد النحاة مادتهم النحوية.

4- تناول الدكتور محمد وجيه التكريتي في بحثه(العلة النحوية في شرح الكافية للرضي الاستراباذي ت 686هـ) العلة النحوية ورأى أن التعليل ليس أصله في النحووإنما في الفقه والمنطق، ورأى أن العلة ثلاثة أنواع: منطقية كلامية، وفقهية، ونحوية، وشرح كل نوع منها، ورأى أن العلة النحوية تعليمية وقياسية وجدلية نظرية، وتناول رأي بعض النحاة كالخليل وسيبويه وابن جني من القدماء وابن مضاء القرطبي، ووقف على رأي المحدثين من أمثال مازن المبارك وإبراهيم أنيس وغيرهم، ثم تناول مفهوم العلة عند الرضي الاستراباليي، فلم يجد لها مفهوما واضحا عنده، وذلك بسبب تركيزه على المسائل النحوية والصرفية، ثم تناول أنواع العلل المستخدمة في شرح الكافية فوجدها مئة وثمانين علة ذكرها الباحث للعلم بها، ثم تناول خصائص العلل في شرح الكافية، ورأى أنها غزيرة ومتنوعة وتعالج ظواهر نحوية، وهي علل قريبة من علل الكلاميين وهي أقرب إلى الكلاميين من علل الفقهاء، ولا تبعد عن كونها تكرارا للعلل التي جاءت على لسان النحويين السابقين، ثم أورد في نهاية بحثه رأي نحاة المدارس النحوية (البصرة والكوفة وبغداد والأندبس) من العلة من خلال إبراز آراء نحاة هذه المدارس في العلة والتعليل النحوي.

5 – تناول الدكتور سامي عوض والدكتور ياسر محمد مطره جي في بحثهما (أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية) أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية، وذهب إلى أن تعدد الأوجه الإعرابية في تحليل التراكيب أمر شائع ومألوف، فقد يجيز أحدهم غير وجه في عنصر لغوي ما، فلذلك شاع الجواز وكثر في إعراباتهم، وتشعبت مواقف النحويين، وتعددت أوجههم النحوية، مما أغنى اللغة وسبب التنوع المعنوي، وأدى إلى النماء في التعبير الدلالي، وقد تطرقا في بحثهما إلى أنواع الخلافات والإعراب والعلاقة الإعرابية، وأثرها في تنوع المعاني، وتناولا دور الاختلافات في الأوجه الإعرابية في توجيه المعاني في القرآن الكريم، ورأيا أن الوجوه الإعرابية تؤدي إلى تعدد الوجوه الدلالية، وهذا بدوره يؤدي إلى تعدد في فهم الآية القرآنية الواحدة،

ضعفا وقوة في إظهار الدلالة أو إبراز المعنى، وقد يؤدي ذلك إلى اختلاف في الاحكام الفقهية للدين، ورد هذا الاختلاف إلى مجموعة من الأسباب تتمثل في القرينة المعنوية والتقديم والتأخير ومقام النص والتنغيم وكيفية النطق أو الأداء والحمل على التوهم، وحذف حرف من الحروف، وقد أنهيا دراستهما بمجموعة من النتائج أهمها أن للقرآن الكريم أثرا عظيما في اللغة العربية وإليه ترجع نشأة علومها كافة من نحو وصرف ولغة ومعجم وبلاغة، فهو مصدر العربية الأول وكتابها الأكبر، ورأيا أن اللحن وحده لا يفسر نشأة النحو وأن هناك علاقة وثيقة بين علم النحو وعلم التفسير، وأن هناك العديد من آي الذكر الحكيم التي كان للنحو الفضل في توجيهها والفضل في الوقوف على أغراضها ومعانيها، وإن الاختلاف بين النحويين وما ينتج عنه من تعدد في التحليل النحوي له أسباب كثيرة منها ما هو مقبول ومنها ما هو مستهجن ناتج عن اجتهادات خاطئة، ونتج عنه تنوع واختلاف في التفاسير وتعدد في الوجوه.